وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ

الجواهر البهية

على

شرح العقائد النسفية

الجزء الأول

تأليف

الشيخ العلامة شمس الدين الأفغاني الصواتي رحمه الله

أستاذ الحديث سابقا بالجامعة الحسينية برانديز، سورت

المتوفي سنة ١٣٩٨هـ الموافق لسنة ١٩٧٨ء

قام بتصحيح أخطائه المطبعية و مقابلته بالمخطوطة و صف حروفه من جديد نخبة من أساتذة الجامعة

تحت إشراف

فضيلة الشيخ محمود شبير بن محمد سعيد الرانديري حفظه الله و رعاه

أستاذ الحديث و مدير الجامعة الحسينية برانديز سورت غجرات الهند

قامت بالنشر

الجامعة الحسينية برانديز، سورت، غجرات

الطبعة الثانية
حقوق الطبع و الترجمة
محفوظة للجامعة الحسينية

تحت إشراف

فضيلة الشيخ محمود شبير بن محمد سعيد الراندیري - حفظه الله ورعاه -
مدير الجامعة الحسينية براندير سورت الهند

الإعانة المالية: من الحافظ حسين ألمايت لتوصيل الثواب إلى أبويه
Donation : For Isal - e - Sawab from Hafiz Husain Mayat to his late parents

يطلب من

الجامعة الحسينيه / راندير - سورت - الهند

JAMEAH HUSAINIYAH MORA BHAGAL RANDER

DI.SURAT,GUJARAT,INDIA

PIN:-395005,PHONE:-0261.2763303

تفصيلات

اسم الكتاب	الجواهر البهية على شرح العقائد النسفية
تأليف	الشيخ العلامة شمس الدين الأفغاني الصواتي رحمه الله تعالى رحمة واسعة .
عدد الصفحات	الجزء الاول : ٤٦٥، الجزء الثاني : ٢٤٣.
سن الطباعة	١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦ء
تحت إشراف	فضيلة الشيخ محمود شبير بن فضيلة الشيخ محمد سعيد الراندیري حفظه الله و رعاه ، مدير و أستاذ الحديث بالجامعة الحسينية راندير ، سورت ، غجرات .
تنضيد الحروف	الجامعة الحسينية و مركز النشر 09727139553
الناشر	: الجامعة الحسينية براندير ، سورت ، غجرات .
القيمة	

يطلب من

TO: PRINCIPAL MAULANA SHABBIR SB.

C/O. JAMEAH HUSAINIYAH

MORABHAGAL

AT. PO. RANDER, DIST. SURAT, GUJRAT

PIN:395005,GUJARAT,INDIA

PHONE:0261-2763303

FAX:0261.

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة و السلام على محمد الأمين ، و على آله و صحبه أجمعين و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

و بعد ! فإن المطبوع الثاني للجزء الاول و المطبوع الاول للجزء الثاني و الثالث للجواهر البهية على شرح العقائد النسفية للشيخ شمس الدين الأفغاني في ايديكم .

و لهذا المطبوع تخصصات تميزه عن المطبوع الأول و هي كالآتي :

(١) مقابلته بالمخطوطة بقلم المؤلف اللتي ما زالت موجودة في مكتبة الجامعة الحسينية براندير ، سورت .

(٢) تصحيح الأخطاء المطبعية و الإملائية اللتي شوَّهت المطبوع الأوّل .

(٣) العناية بعلامات الترقيم في جميع الكتاب لأهميتها في تفهيم المدلولات ، و كان الأصل المطبوع خاليا منها .

(٤) زيادة نص " شرح العقائد النسفية " على الجواهر البهية في صدر الصفحة مجملا ، بينما كان الأصل المطبوع خاليا منه .

(٥) إدراج العناوين اللتي أشار إليها المؤلف في حاشية مخطوطته و لم تدرج في المطبوع .

(٦) النص المشروح في الجواهر البهية قد ذكرناه بين المعكوفين و علامته ((--------)) : .

(٧) زيادة المقدمة على علم الكلام في صدر الكتاب .

(٨) ذكر ترجمة المؤلف في صدر الكتاب و قد ذكره المؤلف مجملا في مقدمته ايضاً .

و أخير نشكر جميع من حاول في تحقيقه و ترتيبه و لا قي من العناء و بذل جهوده في تزويده بالطباعة الثانية ، و الله نسأل أن ينفع به القارئين و هو ولي السداد .

الناشر : **محمود شبير** غفرله .

ما يتعلق بالمصنِف

اسم الشارح شمس الدين سماه به والده مولانا الحاج صدر الدين الأفغاني الصواتي في اليوم السابع من ولادته . قرأ القرآن الكريم و بعض الكتب الفارسية و الإنشا و الحظ على والده ، ثم قرأ الكتب الدرسية في الفنون الرسمية : الصرف و النحو و المعاني و البيان و المنطق و الحكمة و الطب و الفقه و أصول الفقه و علم الكلام و التفسير. و هذه كلها على علماء الوطن و هم كثيرون و كلهم من بحور العلم .

ثم رحل فحضر عند الشيخ المحدث نصير الدين الكاملفوري فقرأ عليه الهداية للإمام المرغيناني و مشكاة المصابيح و من التفسير الجلالين و في السنة الثانية الأمهات الست و غير ما من كتب الحديث ففرغ من جميع الكتب الدرسية معقولا و منقولا حين كان عمره عشرين سنة .

ثم سافر ثانيا لتكميل علم الحديث الشريف أحسن التكميل إلى الجامعة الإسلامية في بلدة دابهيل و هي بلدة صغيرة من مديرية نوساري بولاية غجرات الهند . فقرأ و سمع أمهات الست و غيرها على مشائخها العظماء يعني الشيخ شبير احمد العثماني صاحب الفتح الملهم و الشيخ عبد الرحمٰن الأمروهي و الشيخ بدر الميرتهي جامع فيض الباري و الشيخ محمد يوسف البنوري صاحب معارف السنن .

ثم رحل إلى أزهر الهند دارالعلوم ديوبند سنة **١٣٦٣** و أقام بها ست سنين فقرأ على أكابر علمائها الصحاح الستة و غير ما يعني شيخ الاسلام حسين أحمد المدني ، الشيخ ابراهيم البلياوي ، الشيخ محمد إعزاز على الأمروهوي ، الشيخ عبد الخالق الملتاخى ، الشيخ بشير أحمد و الشيخ محمد ادريس الكاندهلوي .

و في سند الفراغ من المدرسة العربية الشهيرة بدارالعلوم الديوبندية و بعد! فإن الأخ الصالح البار المولوى شمس الدين بن صدرالدين المتوطن كالاكلى من مضافات مردان قد دخل دارالعلوم الديوبندية التي هي مركز العلوم الدينية و مدارها و منها يتفجر أنهارها و بحارها في التاسع والعشرين من شوال المكرم سنة ثلث و ستين بعد ألف و ثلاث مائة من الهجرة النبوية على صاحبها الف الف سلام ، فقرأ من العلوم و

الفنون الكتب الآتي ذكر ها ، و بقى مدة ما قرأ على طريقة حسنة رضى عنها الأساتذة و أركان المدرسة و هو عندنا سليم الطبع جيدا لفهم صالح الاستعداد و له منا سبة تامة بالعلوم و الآن لما طلب منا الإجازة أجزناه و كتبنا له هذه الورقة لتكون سندا و تذكرة عند مس الحاجة .

اسامى الكتب المقروءة

قرأ من علم التفسير ، تفسير البيضاوي و تفسير الحافظ ابن كثير بتمامهما و من علم حديث ، صحيحي الإمامين الهمامين البخاري و مسلم و سنن أبي داؤد و ابن ماجة و الجامع للإمام الترمذي و الشمائل له و الموطأين للإمامين القدوتين مالک و محمد و شرح معاني الآثار للإمام الطحاوى رحمهم الله تعالى . و من علم الفقة و أصوله المجلدين الأخيرين من الهداية و التوضيح و التلويح و مسلم الثبوت و من علم العقائد و الكلام حاشية شرح العقائد لمولانا الخيالى و الأمور العامة و من علم المعقول و الفلسفة القاضى المبارک و صدرا و الشمس البازعة و شرح الإشارات و من علم الهيئة التصريح و السبع الشداد و بست باب و من علم الطب القانونجه و شرح الأسباب بتمامها و النفيسي و مبحث الحميات من قانون الشيخ و من علم التجويد الفوائد المكية و الشاطبية و الرائية و قرأ بعض القرآن تجويدا . ثم جعل أستاذا و مدرسا بالمدرسة العالية بكالكوتا أربع سنين ثم جعل مدرسا بالجامعة الحسينية براندير سنة **١٩٥٤** إلى وفاته و قد مات إلى رحمة الله يوم الأربعاء ١٧/ جمادى الثانية ١٣٩٨هـ ، الموافق ٢٥/ مايو ١٩٧٨ء .

و قد كان الله سبحانه تعالى ألقى في روعه منذ بداية اليوم لذة التدريس و التصنيف فصنف الكتب العديده . منها الدرر السنيه على شرح القاضى مبارک والجواهر العبقرية على شرح مولانا أحمد الله السنديلى ومنها الزهر الربا على الصدر اشرح الهداية و قد طبعت و شاعت و منها هذا الشرح الأنيق المسمى بالجواهر البهية على شرح العقائد النسفية .

كتبه : العبد الحقير **عقيل احمد** القاسمي
خادم طلبة الحديث و التفسير بالجامعة الحسينية براندير
غرة شهر شعبان المعظم سنة **١٤٣٦**هـ

الإهداء

إلى روح شيخنا و سيدنا مولانا العارف الزاهد

بقية السلف و زين الخلف الحجة الحافظ المحدث الفقيه

شيخ الإسلام حسين أحمد المدني - رحمه الله -

روح الله روحه ، و نورالله ضريحه .

من تلميذه

شمس الدين الأفغاني الصواتي

خادم العلم بالجامعة الحسينية-راندير، سورت

دارالعلوم الديوبندية

بديوبند أشرقت أنوار علم ... أضاء بضوئها الدنيا تماما

بها دار العلوم لها منار ... رفيع السمک يخترق الغماما

رياض الفضل اهتزت رباها ... و زهرالدين تبتسم ابتساما

تضوع ريحها شرقا و غربا ... و يشمل ظلها يمنا وشاما

فاحياهم و قد كانوا مواتا ... و أيقظهم و قدكانو نياما

و لو لا ما عليه سنا قبول ... لما نالوا الهدى عاما فعاما

فى انور العلوم ازدد بهاء ... و يا جهل أحسن فلا مقاما

و من لم يدر او يجهل بفضل ... قل للجاهلين بها سلاما

هذه أبيات اخترعها صاحب التأليف

الجامعة الحسينية

أسسها فضيلة الشيخ العلامة مولانا الحافظ محمد حسين - رحمه الله تعالى - سنة ١٣٣٥هـ لتشييد مجد الإسلام ، و إشاعته و نشر السنة النبوية الصحيحة بين جميع المسلمين ، و إصلاح أخلاقهم ، و لنشر التعاليم الإسلامية البحتة بين مسلمي غجرات خصوصا ، و هي جارية بمنه تعالى و فضله بحسن إعانة المسلمين و تأييد هم - أدامها الله تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة المؤلف

جامع هذه الأوراق أوردها لتكون مذكّرة و معرفةً عن أحواله لمن غاب عنه أو يأتي بعده ، فيذكرني بدعاء حسن الخاتمة و خير الدنيا و الآخرة ، فأقول - أنا الراجي عفو ربي القوي :- اسمي شمس الدين سماني به و الدي في اليوم السابع من ولادتي ، و الدي مولانا الحاج صدر الدين الأفغاني الصواتي . قرأت أول ما قرأت القرآن الكريم على و الدي كذلك بعض الكتب الفارسية و الإنشاء و الخط ، ثم شرعت في تحصيل العلوم فقرأت الكتب الدراسية في الفنون الرسمية : الصرف ، و النحو ، و المعاني و البيان ، و المنطق ، و الحكمة ، و الطب ، و الفقه ، و أصول الفقه ، و علم الكلام و التفسير. و هذه كلهاعلى علماء الوطن ، و هم كثيرون ، و كلهم من بحور العلم .

ثم رحلت لتحصيل الحديث الشريف ، فحضرت عند الشيخ شيخنا و سيدنا العارف القطب الكبير و الغوث الشهير المحدث نصيرالدين الكاملفوري ، فقرأت عليه الهداية للإمام المرغيناني ، و مشكاة المصابيح ، و من التفسير الجلالين ، و في السنة الثانية الأمهات الست ، و غيرها : من كتب الحديث ، ففرغت من جميع الكتب الدراسية معقولا و منقولا حين كان عمري عشرين سنة ، و لكن لما كان أحب العلوم إلي الحديث الشريف و ما إليه من العلوم المنقولة مع تفوقي في العلوم العقلية ، فسافرت ثانيا لتكميله أحسن التكميل إلى الجامعة الإسلامية في بلدة دابهيل ، و هي قرية صغيرة في مقاطعة بومبائي ، فقرأت و سمعت الأمهات الست و غيرها على مشائخها العظماء . أعني : شيخنا و شيخ مشائخنا محقق هذا العصر الشيخ ((شبير أحمد العثماني)) صاحب فتح الملهم ، و العارف بالله الولي الصالح الفقيه المحدث ((الحافظ عبد الرحمان الأمروهي)) و مولانا و أستاذنا المحدث ((بدر عالم الميرتهي)) جامع فيض الباري ، و مولانا و أستاذنا المحدث ((محمد يوسف البنوري)) صاحب ((معارف

السنن)) ، و ((بغية الاريب)) ، و بعد هذا رحلت إلى أزهر الهند دارالعلوم ديوبند سنة ١٣٦٣هـ و أقمت بها ست سنين . فقرأت على أكابرها و علماءها الصحاح الست و غيرها . أعني : شيخنا مقدام المحققين و المدققين المحدث الكبير شيخ الإسلام المدني ، و مولانا و أستاذنا العلامة المدقق الفيلسوف إبراهيم البلياوي و مولانا و أستاذنا الفقيه المحدث الأديب ((محمد إعزاز علي الأمروهي)) و مولانا و أستاذنا ((عبدالخالق الملتاني)) الذي له يد طولى في العقليات ، و مولانا و أستاذنا صاحب الفلسفة الرياضية بشير أحمد ، و مولانا و أستاذنا أحد أذكياء العالم المحدث ((محمد إدريس الكاندهلوي)) ، و قد ألقى الله في قلبي من عنفوان شبابي بل من زمن الصبا محبة التدريس ، فلم أقرأ كتابا إلا قمت بتدريسه بعده ، فحصل لي الاستعداد التام في جميع العلوم ، و لم يبق علي تعسر أيّ كتاب من اي فن كان ، و ألقى الله في روعي من بدء التحصيل لذة التدريس و التصنيف ، فصنّفت الكتب العديدة منها : الدرر السنية على شرح القاضي مبارك ، و الجواهر العبقرية لشرح مولانا حمدالله السنديلي ، و منها : الزهر الرباء على الصدراء شرح الهداية ، و قد طبعت و شاعت ، و منها : هذا الشرح الأنيق الدقيق .

و من منحه تعالى علي الاشتغال بالتدريس ، فجُعلتُ أستاذا و مدرسا بالمدرسة العالية ((بكاليكوتا)) أربع سنوات ، ثم جُعلتُ مدرسا و خادما لهذه الجامعة الحسينية سنة ١٩٥٤ء لأنواع العلوم تحقيقا و تدقيقا و حفظا و ضبطا و إيقانا مذ ثمان عشرة سنة .

و من منحه تعالى عليّ أن رُزقتُ الا شتغال بالمنقول ، و صرفني من الا شتغال بالمعقول ، و رُزقتُ التوجه إلى فن الحديث و فقه الحديث .

أقول : و حررت هذه الكلمة الوجيزة بإيماء العلامة شيخ الجامعة مولانا و سيدنا محمد سعيد الراندیري ، و أنا أذكر نبذا من شمائله و معارفه و عوارفه في مقام آخر - إن شاء الله و الله على ما يشاء قدير.

العبدالضعيف شمس الدين عفاالله عنه

خطبة الحاشية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيد الأنبياء و المرسلين و على اٰله و صحبه أجمعين أما بعد : فقد طلب إلى أن أكتب مقدمة في الجواهر البهية على شرح العقائد النسفية أتوخى فيها السهولة و التيسير حتى تكون قريبة ما لوفة و ظاهرة مكشوفة بحيث لا يجد عامة المثقفين عسرا فى استيعابها و فهمها .

و إن المذاهب الاسلامية لها مناخ مختلف الاتجاة فمنها مذاهب فى الاعتقاد قد اختلفت حول العقيدة و لم يكن الاختلاف فى لبها كمسئلة الجبر و الاختيار و غيرها من المسائل التى جرى حولها اختلاف علماء الكلام مع اعتقاد الجميع بأصل الوحدانية و هو لب العقيدة الاسلامية لا يختلف فية أحد من أهل القبلة .

وإن تفصيل القول في هذه المقدمة يحتاج الى الفرصة و لذلک سنتوخى الإيجاز مع التيسير والتسهيل ، إن من الحقائق الثابتة أن الناس يختلفون في تفكير هم اذا كان العلماء يقولون : إن الإنسان من وقت نشأ ته اخذ ينظر نظرات فلسفية إلى الكون فلابد أن نقول إن الصور و الأخيلة التي تثيرها تلک النظرات تختلف في الناس باختلاف ما تقع عليه انظارهم و ما تثير إعجابهم ، و كلما خطأ الإنسان خطوات في سبيل المدينة والحضارات اتسعت فرجات الخلاف حتى تولدت من هذا الخلاف المذاهب الفلسفية و الاجتماعية والاقتصادية المختلفة .

و لئن حاولنا أن نحصى أسباب الاختلاف و نضعها في حدود لانستطيع

فهي في الحقيقة كثيرة . و لنذكر بعضها من غير أن نحاول إحصاء ها ، فمنها غموض الموضوع في ذاته و منها اختلاف المدارک و منها الرياسة و حب السلطان .

و هذه بعض أسباب الاختلاف بين الناس فيما يدرسون من موضوعات و ما ينتهون اليه من نتائج دراساتهم وان هذه الجملة من اسباب الاختلاف التي لا تختلف باقليم دون اقليم و لابموضوع دون موضوع وهى ظاهرة في كل مايختلف فيه .

و هناک أسباب خاصة لاختلاف المسلمين في أرائهم، منها العصبية العربية ومنها التنازع على الخلافة و منها مجاورة المسلمين لكثير من اهل الديانات القديمة و دخول بعضهم في الاسلام و منها ترجمة الفلسفة و منها التعرض لبحث كثير من السائل الغامضة و منها القصص و منها ورود المتشابهة في القرآن و منها استنباط الاحكام الشرعية .

و بعد أن خضنا في بيان أسباب اختلاف المسلمين يجب أن نقرر أن هذا الاختلاف لم يتناول لب الدين فلم يكن الاختلاف في وحدانية الله تعالى و شهادة أن محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم ، ولا في أن القران نزل من عندالله العلي القدير و أنه معجزة النبي الكبرىٰ و لا في انه يروى بطريق متواتر نقلته الأجيال الاسلامية كلها جيلا بعد جيل و لا في أصول الفرائض كالصلوٰت الخمس والزكوٰة و الصوم والحج ولا في طريق اداء هذه التكليفات و بعبارة عامة لم يكن الخلاف في لكن من اركان الإسلام و لا في امر علم من الدين بالضرورة كتحريم الخمر و الخنزير و أكل الميتة و القواعد العامة للميراث و إنما الاختلاف في أمور لا تمس الأركان ولا الأصول العامة ! .

كان المؤمنون الأولون من المهاجرين و الأنصار و الذين اتبعوهم بإحسان يستقون عقيدتهم من القرن الكريم يعرفون ما يليق بذاته . تعالى . وما ينزه عنه . جل و علا . من آياته تعالت كلماته و لذا لم يكن بينهم جدل في شأن من شئون العقائد . و أما غير هٰؤلاء الذين أسلموا وجوهم لله تعالى فقد كان منهم أسئلة

يريدون بها الفتنة وقد حكى الله تعالى في قوله . تعالت كلماته ﴿ فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله و ما يعلم تاويله الاالله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا و ما يذكر إلا أولوا الألباب ﴾ و كانت المسئلة التى أثيرت هي مسئلة القدر .

و هي المسئلة التى شغلت اصحاب الديانات القديمة و قد تكلم بالقدر المشركون و القواعن أنفسهم مسئولية الشرك بالقدر و قد قال سبحانه و تعالى عنهم ﴿ سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما أشركنا نحن و لا آبائنا و لا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عند كم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون إلا الظن و إن أنتم إلا تخرصون ﴾ .

و نرى من هذا أن أولئك المشركين إنما يثيرون مسئلة القدر و يحتجون بها و على النبى صلى الله عليه وسلم و قد كان يظهر في عصر النبى صلى الله عليه وسلم مثارات أخرى غير القدر يثيرها من تأثر بتعاليم قديمة و مهما يكن في أمر هذه المسائل التى تثار فأقوى مسئلة كانت هى مسئلة القدر . فقد نهى النبي ﷺ عن الخوض فيه مع وجوب الإيمان به لأن الخوض فيه مضلة للأفهام و مزلة للأقدام و حيرة للعقول في مضطرب من المذاهب و الآراء و ذلك يدفع الى الفرقة والانقسام ولأن إثارة الجدل فيه إثارة في أمر ليس في سلطان المجادل الإقناع فيه و ليس بيد أحد من الأدلة العقلية ما يحسم به الخلاف و يقطع في الموضوع .

و لما انتقل النبىﷺ إلى الرفيق الا على و اختلط المسلمون بغيرهم من الأمم و أصحاب الديانات القديمة و فيهم من يتكلم في القدر و من يثبته و من ينفيه ابتدأت المناقشة فيه تأخذ شكلا لا يتفق مع أمر النبى ﷺ بعدم الخوض فيه و يروى في ذلك أن عمر بن الخطاب أتى بسارق ، فقال : لم سرقت ؟ فقال قضى الله علي ، فأقام عليه الحد ثم ضربه أسواطا ، فقيل له في ذلك فقال أمير المؤمنين : القطع للسرقة و الجلد لما كذب على الله تعالى .

و زعم بعض الناس أن الإيمان بالقدر ينافى الحذر فقيل لعمر عندما امتنع

عن دخول مدينة فيها طاعون : أفرارا من قدر الله ؟ فقال الفاروق عمر: نفر من قدر الله إلى قدر الله ، و هو يشير بهذا إلى أن قدر الله . تعالى . محيط بالإنسان في كل الأحوال و أنه لايمنع الأخذ بالأسباب و إن ذات الأسباب مقدورة فيجب علينا الأخذ بها و السير في طريقها إقامة للتكليفات و تحملا لتبعة الأشياء .

و زعم الذين اشتركوا في قتل الإمام الشهيد عثمان . رضى الله عنه . أنهم ما قتلوه إنما قتله الله و حين حصبوه قال له بعضهم : الله هو الذى يرميک ، فقال عثمـان : " كذبتم لو رماني الله ما اخطأني " و ما كانت هذه الظنون إلا بعض مازرعه أهل الديانات الأخرىٰ في نقوس المسلمين .

و كان الكلام فى القدر يشتد كلما اتسع نطاق الفتن ولذا كان الكلام فيه في عهد على . رضى الله عنه . أشد وأحد و حاول الإمام أن يمنع الخوض فيه بطريق إعادة الأمر فيها إلى النصوص الظاهرة .

و قد وجد في عهد علي كرم الله وجهه . الجدل في مسئلة أخرى غير مسئلة القدر و هي مسئلة " مرتكب الكبيرة " فإن الجدل في هذه المسئلة أثاره"الخوارج" بعد التحكيم ، اذ حكموا بكفر من رضى بالتحكيم باعتباره كبيرة في نظرهم و كفرا و عليا . رضى الله عنه . كما كفروا من معه و قد جر هذا الى المناقشة في شـان مرتكب الكبيرة : أ هو مؤمن أو غير مؤمن ؟ أ هو مخلد في النار يوم القيٰمة ؟ أم يرجى له الغفران و أن رحمة الله وسعت كل شيء ، و أخذ الجدل فيها ينموا و يزيد حتى اختلف العلماء في ذلک اختلافا كبيرا ، و يعد بعض العلماء هذه المسئلة رأس مسائل المعتزلة التي عنوا حتى كانت السبب في تسميتهم المعتزلة .

و لما جاء العصر الأموى و اضطربت أمور السياسة في أولها وجد في ذلک المضطرب السياسى جدل فكرى لا يقل عنفا عن هذا المضطرب بل كان كلاهما يتغذى من الأخر و يستمد منه حياة و قوة .

و قد ابتدأت في هذا العصر الأراء الفلسفية تنتشر بين المسلمين

باختلاطهم بالفرس واليونان والرومان و كل هولاء كان للعلوم الفلسفية عندهم منترلة كبيرة ، و كان بالعراق مدرسة فلسفية كمان كان بفارس قبل الاسلام مثلها ، و قد تعلم الفلسفة بعض العرب في هذه المدارس كالحارث بن كلده و ابنه النضر . و لما جاء الإسلام في تلك الأصقاع وجد من سكانها من يجيدون العلوم الفلسفية و منهم من كان يعلم المسلمين مبادئها و كان للسريان العمل البارز الظاهر في ذلک .

ثم إنه بدخول هذه الفلسفات المختلفة وجدت بحوث فلسفية كثيرة حول العقيده ، فتكلم بعض العلماء في كون صفات الله . تعالى . المذكورة في القران غير الذات أم هي و الذات شيء واحد ؟ و هل الكلام صفة الله تعالى . و هل القران مخلوق ؟ و هكذا تكاثرت الموضوعات التى جرى فيها الخلاف ، ثم تجمع الكلام في القدر و اتجه إلى إرادة الإنسان أيعد الإنسان فاعلا مختارا قادرا على ما يفعل أم يعد فيما يفعل كالريشة في مهب الريح ، ليس لها إرادة تحركها و توجهها التوجيه الذى تبتغيه ، و بذلک تسلسلت الأفكار و الآراء ، و صار لكل جماعة من العلماء مجموعة من الآراء العلمية جعلتها ذات مذهب علمى صالح للدراسة و الفحص و يجرى الجدل فيه و حوله و بذلک تكونت المذاهب الاعتقادية .

و قد انقسمت المذاهب القديمة إلى جبرية و معتزلة و مرجئة و أشاعرة و ما تريدية و حنابلة .

مقدمة

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله الذي رضي لنا الإسلام دينا ، و نصب لنا الدلالة على صحته برهانا مبينا ، و أوضح السبيل إلى معرفته و اعتقاده حقا يقينا ، و وعد من قام بأحكامه و حفظ حدوده أجرا جسيما ، و ذخر لمن و افاه به ثوابا جزيلا و فوزا عظيما ، و فرض علينا الانقياد له و لأحكامه ، و التمسک بدعائمه و أركانه ، و الاعتصام بعراه و أسبابه ، فهو دينه الذي ارتضاه لنفسه و لأنبيائه و رسله و ملائكة قدسه ، فيه اهتدى المهتدون و إليه دعا الأنبياء و المرسلون ﴿ أفغير دين الله يبغون و له اسلم من في السّمٰوٰتِ و الأرض طوعا و كرها و إليه يرجعون ﴾ فلايقبل من أحد دينا سواه من الأولين و الاٰخرين ﴿ و من يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه و هو في الآخرة من الخاسرين ﴾ و حكم سبحانه بأنه أحسن الأديان و لا أحسن من حكمه و لا أصدق منه ، قيل ﴿ و من أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله و هو محسن ، و اتبع ملة إبراهيم حنيفا ، و اتخذ الله إبراهيم خليلا ﴾ . و كيف لايتميز من له أدنى عقل يرجع إليه بين دين أقام أساسه و ارتفع بناؤه على عبادة الرحمن ، و العمل بما يحبه ويرضاه مع الإخلاص في السر و الإعلان ، و معاملة خلقه بما أمر به من العدل و الإحسان وإيثار طاعته على طاعة الشيطان ، و بين دينٍ[1] أسس بنيانه على شفا جرف هارٍ فانهار بصاحبه في النار أسس على عبادة النيران ، و عقد الشركة بين الرحمن و الشيطان ، أو دينٍ[2] أسس بنيانه على عبادة الصلبان و الصور المدهونة فى السقوف والحيطان ، أو دينٍ[3]امة الغضبية انسلخوا من رضوان الله كانسلاخ الحية من قشرها ، و باؤا بالغضب والخزي والهوان ، و فارقوا أحكام التوراة ، ونبذوها وراء ظهورهم ، واشتروا بها القليل من الأثمان ، فترحل عنهم التوفيق وقاربهم الخذلان ، واستبدلوا بولاية الله وملائكته ورسله و أوليائه ولاية الشيطان ، أو دينٍ[4] أسس بنيانه على أن رب العالمين وجود مطلق في

(1) الرد على المجوس .
(2) الرد على النصارى .
(3) الرد على اليهود .
(4) الرد على بعض الفلاسفة الدهرية .

الأذهان لا حقيقة له في الأعيان ، ليس بداخل في العالم و لاخارج عنه ، و لا متصل به و لا منفصل عنه ، و لا متمائز عنه و لا مبائن له ، لايسمع و لا يرى و لا يعلم شيئا من الموجودات و لا يفعل مايشاء ، لا حياة له و لا قدرة له و لا إرادة و لا اختيار له، و لم يخلق من السمٰوات و الأرض فى ستة أيام ، بل لم تزل السموات و الأرض معه سبحانه ، وجودها مقارن لوجوده ، لم يوجد شيئا بعد عدمها ، و لا له قدرة على إفنائها بعد وجودها ، ما أنزل على بشر كتابا و لا أرسل إلى الناس رسولا ، فلا شرع يتبع و لا رسول يطاع و لا دار بعد هذه الدار و لا مبدء للعالم و لا معاد ، و لا بعث و لا نشور و لا جنة و لا نار ، إن هي إلا تسعة أفلاك و عشرة عقول و أربعة أركان و أفلاك تدور و نجوم تسير و أرحام تدفع و أرض تبلع ﴿ و ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت و نحيٰى و ما يهلكنا إلا الدهر و ما لهم بذلك من العلم إن هم إلا يظنون ﴾ .

أما بعد : فيقول العبد الضعيف شمس الدين بن صدر الدين الأفغاني نسبا ، و الصواتي وطنا و الحنفي مذهبا و الديوبندي مشربا و تلمذا : هذه حواشٍ شريفة و فوائد لطيفة وتعليقات رفيعة سنية على ((شرح العقائد النسفية)) للشيخ العلامة الذي كان من محاسن الزمان لم تر العيون مثله في الأعلام والأعيان ، و هو الأستاذ على الإطلاق و المشار إليه بالاتفاق ، و المشهور في ظهور الأفاق المذكور في بطون الأوراق ، هو بحر بلا ساحل و حبر بلا مماثل ، و انتهت إليه رئاسة العلوم ، و ختمت به حكومة الفنون المدعو بـ" سعد الدين التفتازاني " ، و سميتها ((بالجواهر البهية على شرح العقائد النسفية)) و كم سهرت لهذا الجمع في ظلم الدياجر و احتملت المشقة في ظمأ الهواجر ، فجاء بعون الله ما يروق النواظر و يسر الخواطر و يجلو صدأ الأذهان و يرهف البصائر ، و ليس غرضي من ذلك أن يدرج اسمي في المؤلفين ، و يشتهر اسمي في العالمين ، بل المقصود أن يحصل العلم لمن لايعلم ، و يكون و سيلة و ذريعة لي إلى دار النعم ، و أرجو من خلان الصفاء أن يطالعوه بعين الإنصاف ، و أرجو من مشائخنا و أساتذتنا أن ينظروا فيها بنظر الألطاف . و أما قبول التصنيف في أعين المستفيدين و اعتماده على أبصار الغافلين فليس مداره على مقدار فضل المؤلفين ، و إنما هو فضل رب العالمين ، و بالله التوفيق ، و منه الوصول إلى التحقيق و عليه التوكل في البداية و النهاية و هو حسبي و نعم الوكيل .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتوحد بجلال ذاته و كمال صفاته ، المتقدس في نعوت الجبروت عن شوائب النقص و سماته .....

أقول بتوفيق الله و حسن توفيقه : لما افتتح كتابه بالبسملة - و هي نوع من الحمد - ناسب أن يردفها بالحمد الجامع لجميع أفراده البالغ أقصى درجات الكمال ، فقال :

شرح قوله: الحمد لله بألطف وجه

((الحمد لله)) : و العدول إلى الجملة الإسمية للدلالة على الدوام و الثبات ، و تقديم الحمد باعتبار أنه أهم نظرا إلى كون المقام مقام الحمد ، كما ذهب إليه صاحب " الكشاف " في تقديم الفعل في قوله سبحانه ﴿ إقرأ باسم ربك ﴾ و حمد الله سبحانه: هو الثناء عليه بصفاته و أفعاله . ((و الله)) : علم للذات الواجب الوجود المستوجب لصفات الكمال و المستحق لجميع المحامد ، و هو أعظم الأسماء ، لأنه دال على الذات الجامع للصفات الإلهية ، و لأنه أخص الأسماء إذ لا يطلق على غيره سبحانه لا حقيقة و لا مجازاً - و أما تحقيق لفظ الجلالة و مباحثه في أنه علم لذاته المخصوص أو أنه وصف في أصله ، فمشروح في المطولات و مفوض إلى المبسوطات ، و اللام في الحمد يصح أن تكون للجنس ، و عليه صاحب " الكشاف " و يصح أن تكون للاستغراق ، و إليه ذهب الجمهور ، و اللام في الله يصح أن تكون للاختصاص ، و كونها للاستحقاق ، فالتقادير أربعة على كل منها ، فالعبارة دالة على اختصاصه سبحانه بجميع المحامد ، إما على الاستغراق فبالمطابقة و هو ظاهر ، إذ المعنى كل حمد مختص به أو مستحق له و إما على الجنس فبالالتزام ، لأن المعنى : إن جنس المحامد مختص به أو مستحق له ، و يلزمه أن لايثبت فرد منها ، إذ لو ثبت فرد منها لغيره لكان الجنس ثابتا له في ضمنه ، فلم يكن الجنس مختصا و لامستحقا ، و ذلك منافٍ لمدلول الحمد ، فافهم . ((المتوحد بجلال ذاته)) : جل ذاته القديم الأزلي أنه الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لا شريك

له في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله .

جلت ذاته عن الأشباه والأمثال ، وتقدس عن الأضداد و الأنداد و الشركاء و الأمثال ، و لا رادّ لحكمه و لا معقّب لأمره ، و الحق : ليس كذاته ذات و لا كصفاته صفات ، هو السميع الذي يسمع ضجيج الأصوات باختلاف اللغات على تفنن الحاجات هو البصير الذي يرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصمّاء في الليلة الظلماء .

تذييل

قد كثر استعمال المصنفين في خطبهم لفظ ((المتفرد)) : بصفة التفعل ، و كذا المتوحد و المتقدس و نحوهما ، مع أن الأسماء توقيفية على الأصح ، و هو قول شيخ أهل السنة و إمام الأمة الأشعري و لم يرد بذلك سمع و إن ورد أصلها : كالواحد و الأحد أو ما بنحو معناه ، و كالقدوس بالنسبة إلى المتقدس ، و حينئذ فإطلاقها إما على قول القاضي الباقلاني : و هو أنه يجوز إطلاق اللفظ عليه سبحانه إذا صح اتصافه به و لم يوهم نقصا ، و إن لم يرد به السمع ، أو على مختار حجة الإسلام الإمام الفخر الرازي : من جواز الإطلاق دون توقيف في الوصف ، حيث لم يوهم نقصا دون الاسم ، لأن وضع الاسم له سبحانه نوع تصرف بخلاف وصفه سبحانه بما معناه ثابت له . و أيضا إن قدماء الفلاسفة على أن احدا من خلقه لا يعرف ذاته المخصوص البتة ، و أن ذاته المخصوص ليس معقولا للبشر ، فكيف يوضع الاسم لذاته المخصوص ؟ فتأمل . ((وكمال صفاته)) : إشارة إلى نعوت جماله من وجوب الوجود و البقاء و امتناع العدم و الفناء و الوحدانية و العم و القدرة و التدبير و القضاء القدر و الإعادة و الإبداء .

قوله: المتقدس في نعوت الجبروت والرد على المجسمة والمشبهة

((المتقدس في نعوت الجبروت)) : إيماء إلى نعوت جلاله ، قال الله سبحانه ﴿الملك القدوس﴾ فالملك اسم من أسمائه ، و كذا مليك ، و هو صفة مبالغة في الملك قال الله سبحانه ﴿ عند مليك مقتدر ﴾ فالملك هو المستغني عن كل شيء و يفتقر إليه كل شيء و نافذ حكمه في مملكته طوعا أو كرها ، و لذلك ترى الملوك الجبابرة مع